مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد16/العدد01 – السنة 2025 ،ص153 ص173

رُوّادُ علماء المدرسة النقلية العرب وأثرهم في الدّراسات الصوتيّة الحديثة

Pioneer Arab scholars of the Naqliya school and their impact on modern phonetic studies

امحمد فراكيس

جامعة خميس مليانة (الجزائر)، m.frakis@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام : 2024/07/18 ؛ تاريخ القبول : 2025/01/13 ؛ تاريخ النشر : 2025/01/31

الملخص

عرفت البحوث الصوتية عند العرب القدامى تطورا كبيرا منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إلى غاية ابن جنّي . فهم اللذين أسّسوا لهذا العلم وتفننوا فيه؛ حيث درسوه من عدّة زوايا، وقد كان هدف هؤلاء البحث عن طبيعة العمليّة الصوتيّة وكيفية حدوثها، فقد كانت لهم مصطلحات صوتيّة خاصّة بهم تتماشى مع طبيعة تفكيرهم وعملهم واتجاهاتهم، كما أنّ تحريهم الدّقة العلميّة كان سبب اهتمامهم بهذا العلم . فبعدما وضع العلامة الخليل كتابه" العين"، وجاء سيبويه وألّف "الكتاب" ، ثمّ اتبعه اللّغوي ابن جنّي وألف أوّل كتاب مستقل في الأصوات، هو "سرّ صناعة الإعراب. تسعى هذه الورقة البحثية المتواضعة تناوَل أشهرِ العلماءِ المدرسة النقليّة الذين ساهموا في المعارفِ الصَّوتيَّة، مُظْهِراً فيها المعلومات الجليلة التي توصَّلوا إليها، ومن أشهرهم الخليلُ بن أحمد الفَراهيديُّ(100 – 170 هـ)، وإمام النّحاة سيبويه(148 – 180 هـ)، والإمام اللّغوي ابنُ جنيّ (321 – 392 هـ)

الكلمات المفتاحية :

اللّغة العربيّة؛ الأصوات؛ العلماء العرب القدماء؛ المدرسة النقليّة؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ سيبويه، ابن جنّي.

*المؤلف المراسل. امحمد فراكيس

Abstract

Phonological research among the ancient Arabs witnessed great development from the time of Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi and Sibawayh until Ibn Jinni. They are the ones who founded this science and mastered it. They studied it from several angles, and their goal was to research the nature of the vocal process and how it occurs. They had their own vocal terminology that was in line with the nature of their thinking, work, and tendencies, and their investigation of scientific accuracy was the reason for their interest in this science. After the scholar Al-Khalil wrote his book “Al-Ain,” Sibawayh came and wrote “The Book,” then the linguist Ibn Jinni followed him and wrote the first independent book on sounds, which is “The Secret of Syntax Industry.” This modest research paper seeks to address the most famous scholars of the transmission school who contributed to phonetic knowledge. Showing in it the great information they have achieved, the most famous of whom are Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi (100 - 170 AH), the imam of the grammarians Sibawayh (148 - 180 AH), and the linguist imam Ibn Jinni (321 - 392 AH).

Keywords:

Arabic language; votes; Ancient Arab scholars; Transport school; Khalil bin Ahmed Faraaheedi; Sibawayh, Ibn Jinni.

(مقدمة) :

الحمد لله ربّ العالمين. خصّ الإنسان بالنّطق المبين. فسما به فوق المخلوقات أجمعين. الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسّلام على أفصح من نطق بالعربيّة، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطّاهرين. "أمّا بعد" ...

إنّ اللّغة آية من آيات الله سبحانه وتعالى ومعجزة من معجزاته التي تدلّ على قدرته، قال عزّ وجلّ :﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** ﴾سورة الروم [22] وقال عزّ وجلّ :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾سورة إبراهيم [4]. فاللّغة العربيّة كأي لغة عالميّة تزخر بأصولها ومناهجها الواضحة، وهي تتميّز عن غيرها بعدّة خصائص ومزايا، لعلّ من أبرزها تنوع استعمالاتها وسعة مجالاتها وعمق دلالاتها.

لقد خلّف الأوائل من اللّغويّين العرب علما غزيراً، اشتمل على خزائن قيِّمة في تراثها، يستحق الثناء والتقدير، وذلك لما اشتمل عليه من مجهودات ضخمة في تتبّع ما يتّصل بعلم الأصوات، في مرحلة مبكرة من الحياة الفكريّة عند العرب، نحن في أمسِّ الحاجة إلى كشْف هذه الكنوز واستخراجِها، ثمَّ ربطِها بما هو جديد من نظريَّات علميّة، وبيان قيمتها النقديَّة؛ لنُظهِر أمام العالم أجمَع أهميَّةَ هذا التراث القويم، وأنَّه لا يقلُّ قيمة في جماله وقوَّتِه، ومرونته وحيويَّته عن أيِّ لغة، سواء كانت شرقيَّة أو غربيّة؛ وذلك لا يأتي إلَّا عن طريق الحوار الإيجابي الذي نُعاني من غيابه، مع العلم أنَّه من غير المعقول أن يَحصل أيُّ تقدُّم ما لم نتعرَّف على الآخر، ومحاورته في فِكرِه وثقافته وتراثِه، وهذا عنصر مهمٌّ في التفاعل والتبادل بين الشعوب؛ لذلك فإنَّه من الضروري أن نَقرأ التُّراثَ ونستخدمَه في حوراتنا مع الشعوب الأخرى.

إنّ الحديثَ عن جهود علماء المدرسة النقلية العرب القدامى في علم الأصوات آثار كبيرة معروفة علينا أن نتدبرها ونقوّمها لإبراز دورهم في تاريخ الدّراسات اللّغويّة، وللائتناس بما يصلح من الأصول اللّغويّة التي أسسوها. وتسعى في هذه الورقة البحثية الإجابة عن عدّة تساؤلات تمحورت عليها إشكالية البحث فيما يلي: هل كان لعلماء المدرسة النقليّة

إسهامات في العلوم الصّوتيّة؟ ما أهم إنجازاتهم في علم الأصوات ؟ ماهي قيمة تلك الجهود التي توصّل إليها علماؤنا بالنسبة لعلم الأصوات؟ إلى أيّ مدى يمكننا أن نصف البحث الصوتيّ العربي بالأصالة والأسبقية ؟

إنّ المطّلع على التراث العربي بعين الفحص والتمحيص يلاحظ أنّه قد احتوى على طروحات قيّمة وأفكار وآراء جليلة في دراسة الظواهر التي تقتضيها اللّغة العربيّة في مختلف استعمالاتها، وقد تجلّت بدقّة من خلال علوم متنوّعة أثبتت قيمتها في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، ولعلّ أهم شيء نلاحظه عن هذه الطروحات أنّها أضحت تُضاهي في بعض الأحيان الأفكار التي أفرزتها بعض النظريات المعاصرة، حتّى إنّ الدّارس في بعض الأحيان يندهش حينما يطالع إفرازات بعض النظريات المعاصرة ويجد لها حضور في مؤلّفاتنا الموروثة. وعلى الرغم من اهتمام العرب القدماء بهذه الدراسة إلاّ أنّها لم تلق العناية اللائقة بها في العصور التي تلت عصورهم، ولم تحظ بما حظيت به البحوث اللّغويّة الأخرى كالنّحو والصّرف والبلاغة وغيرها. فلم يعالجوا الأصوات علاجاً مستقلاً، وإنّما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث اللّغويّة الأخرى (**عمر، 1976م، صفحة 72**).

ويَرجِعُ اختياري لهذه الدراسة إلى غَيرة على كتُب التراث الصوتيّ من فَقْدِ التّواصل معها بسبب لغتها ومصطلحاتها، وإلى لفت الأنظار إلى إمكانيَّة إرساءِ علمٍ صوتيٍّ عربيٍّ أصيل، خال من الشَّوائب، ناءٍ عن التشويه، بعيدٍ عن الاستسقاء والاستشفاء من ثقافة غربيَّة جعلَتْ من أهدافها أن تَجمعَ ثقافات العالَم على ثقافتها. يقول عثمان أمين في كتابه " فلسفة اللّغة العربيّة": " من لم ينشأ على أن يحبّ لغة قومه، استخفّ بتُرابِ أُمّته، واستهان بخصائص قوميّته...اتّسمت حياتهُ بتبَلُّدِ الشّعور، وانحلال الشّخصيّة".

ولا شكَّ أن معرفةَ المتقدِّمين الموسوعيَّة، ومشاركتَهم في أكثرَ من علم جعلت المعلوماتِ الصوتيةَ متفرِّقةً في علوم مختلفة، كما أنَّ عَصْر التخَصُّص الحاضر حجب عنَّا علمَهم الصَّوْتيّ، وجزَّأَ الحُكم عليه، وإنَّ تَلافي ذلك يَكون في النَّظرة الكُلِّية لمجْمَل تراثنا.

1.إرهاصات المدرسة النقليّة:

بدأت إرهاصاتُ العلمِ الصَّوتيِّ لهذه المدرسة منذ عهدِ النبيِّ ﷺ في تلقينهِ الدَّقائقَ الصوتيَّة لصحابته ﷺ، ونقلِهم ذلك إلى من بعدَهم، فعَن جبَلة بن سُحَيم (ت 125 هـ) قال: "قرأتُ على عبد الله بن عمر ﷺ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِينَ ﴾ قال: فأخَذَها عليَّ بالمدِّ، ثمَّ قال: قرأتُها على رسول الله ﷺ كما قرأتَها، فأخذَها عليَّ كما أخذْتُها عليك، وفَغَر فاه (**الجزري، 2001م، صفحة 161**)

أصبح نَقلُ القرآن صوتياً سُنَّةً يأخذُها الآخِرُ عن الأوَّل جيلاً بعد جيلٍ، وقام لحراسة هذا النقل علومٌ كثيرة، منها علوم النَّحو والصَّرف والبلاغة والتجويد والقراءات، وفي ظلِّ هذه العلوم نشأ العلم الصوتيُّ عند أصحاب هذه المدرسة.

وقد اقتضت حركةُ تاريخ هذا العلم أن يَظهر في المشرق أوَّلاً كحلقةٍ أولى ضِمن مباحثِ العلومِ التي تقدَّمت، ثم اكتملت الحلقةُ الثانية في الأندلس، وذلك بظهور علم التجويد القرآنيّ كعلمٍ مستقلٍّ، جُلُّ مباحثِهِ تتعلَّق بأصوات الحروف في أحوالها المتعدِّدة. قال الألدوموييلي، وهو من الباحثين في تاريخ العلوم: "إنَّ مقام العلمِ العربيّ (الذي نُطلِقُ عليه هذا الاسم على وجهٍ غيرِ دقيقٍ...) لهو بالمكانة الأولى من الأهمِّية في تاريخ العلوم؛ لأنَّ هذا العلمَ العربيّ يُكَوِّن حلقة الاتِّصال والاستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالَم الجديد. وإذا نحنُ لم نُواجِه ذلك العلم العربيَّ ولم نَتفهَّمْه فسنَجِدُ فراغاً يتعذَّر تفسيره بين الحضارات القديمة وبين حضارتنا الحديثة. وإذاً ينبغي أن نَجتهد في دراسته بعناية (**للألدوموييلي، 1989، الصفحات 10-11**). فعلماء هذه المدرسة تميَّزوا بالموسوعيَّة العلميَّة في شتى أنواع المعرفة النقليَّة، ومن هنا كانت عالميَّتهم.

2.أعلام المدرسة النقليّة وجهودهم في علم الأصوات العربية:

لقد قيّض الله تعالى لها رجالاً يسهرون على صيانتها ويقومون بشؤونها، فصالوا وجالوا من أجل لمّ شتاتها وجمع شواردها ونوادرها، ووقفوا على أحكام نظمها وسبروا أغوارها الدّلاليّة والأسلوبيّة، مدفوعين في ذلك بوازع ديني، تحذوهم رغبتهم الجامحة في فهم القرآن الكريم مصدر الحكام وأساس التشريع. فكانت جلّ أبحاثهم اللّغويّة مؤسسة عليه.

المدرسة النَّقلِيَّة، وتُمثِّلُها:

العُلومُ المعجَمِيَّة، والعلومُ النَّحْوِية والبلاغية، وعلومُ القراءاتِ والتجويد.

1.2.أشهر علماء المدرسة النقليّة العرب الصَّوتيِّين:

من أشهرُ علمائها الصَّوتيِّين:

الخليل بن أحمد الفراهيديّ شيخ مذهبي البصرة والكوفة (100 - 170 هـ)، سيبويه شيخ المذهب البصريّ (148 - 180 هـ)، الفرَّاء شيخ المذهب الكوفيّ (144 - 207 هـ)، الجَاحِظُ مؤسِّس علم البلاغة والأدب (163 . 255 هـ)، المبرِّدُ خاتمة البصريِّين (210 - 285 هـ)، ابن دُرَيدٍ (223 - 321 هـ)، ابن دُرَيدٍ (223 - 321 هـ)، ابنُ مجاهدٍ (254 - 324 هـ)،أبو سعيد السيرافيُّ (280 - 368 هـ) أبو عليٍّ الفارسيُّ (288 - 377 هـ) الرمَّانيُّ (276 - 384 هـ)، الرُّمانيُّ ابنُ جنيّ (321 - 392 هـ)، مكيُّ بن أبي طالبٍ القيسيُّ (355 - 437 هـ)، الدانيُّ(371 - 444 هـ)، عبد الوهَّاب القرطبيّ(403 - 461 هـ)، ابن الطحَّان الأندلسيُّ(498 - 560 هـ). وهؤلاء العلماء هم بحقّ أصحابُ هذا العلم الأصيل.

2.2.إسهاماتُ علماء المَدرسة النقلية العرب في علمِ الأصواتِ :

اهتم العرب الأوائل بالدّرس الصّوتي، وبذلوا جهوداً كبيرة منذ الوهلة الأولي ويظهر ذلك فيما فعله عديد الباحثين الصّوتيّن، الذين واضعوا أسسه، فلا يخفى أنّ نشأة الدّراسات الصّوتيّة قد بدأت عند أبو عبد الرحمن الخليلُ بن أحمد الفَراهيديُّ(100 - 170 هـ)، صاحب كتاب (العين)، وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبَر الملقَّب بسيبويه (148 - 180 هـ)، صحاب (الكتاب)، وأبو الفتح عثمان بنُ جنيّ (321 - 392 هـ) صاحب كتاب (سرّ صناعة الإعراب) مرورًا بالدّراسات الصوتيّة عند علماء التجويد والقراءات حتّى الدّرس الصوتي الحديث، إذْ ظهرت العديد من المؤلفات بهذا الخصوص.

-الخليل بن أحمد الفراهيديّ (100 – 170 هـ)

أبو عبدالرحمن الخليلُ بن أحمد الفَراهيديُّ، أعظمُ علماء العرب من الصَّوتيِّين، وتُخْبِرُنا كتبُ التّراجِم إجماعَ أهلِ الأمصَار على أنَّ الخليلَ هو مفتاحُ العُلومِ ومُصَرِّفُها، وأنَّه لم يَكُن للعربِ بعد الصَّحابة أذكى منه ولا أجمعَ، وأنَّهُ مُنقطعُ القرينِ، وأنَّه من شهرتِه ضَرَبَ العلماءُ والشُّعراءُ به الأمثالَ. (**الطيب،، 2009، صفحة 55**)

كان . رحمه الله . مطَّلِعاً على عدَّةِ علومٍ؛ الرِّياضيَّات والطبِّ والموسيقى ناهيك عن النَّحو والصَّرف واللُّغة والعَروض، مِمَّا يدلُّ على ثقافتِه الواسِعَةِ، وقد وَرَدَتْ في مُعجَمه شذَراتٌ تدلُّ على ذلك. (**الفراهيدي، 1988م، صفحة** ج3/**409**)

ألَّف الخليل معجمَ العَين بعيداً عن البصرةِ في خراسان، عند تلميذِه اللَّيث بن المظفَّر بن نصرِ بن سيار، راوي الكتاب، وظلَّ هذا المعجَم مَطويًّا مُخَبَّأً لم يَرَ النُّور، وتأخَّرَ ظُهُورُه في البصرة إلى سنة 243 هـ، أي بعْدَ وفاةِ الخليلِ وسيبويه بما يَقْرُبُ

من ستِّين سنةٍ. كانت الدَّوْلَةُ عند ظُهور معجَم العَين لكتابِ سيبويه الذي أرْسَى منهجاً كاملاً شاملاً للُّغةِ العربيّة بأصْوَاتِها ونَحْوِها وصَرْفِها.

وتُخْبِرُنا كتبُ التَّرَاجِم أنَّ البَصْرِيِّين . مِمَّن هُم على مَنهَجِ سيبويه . قد دَفَعُوهُ أشدَّ الدَّفعِ، وأنكَرُوا أن يكونَ هذا المُعْجَمُ للخَلِيل، وكان مِن حُجَجِهم أنَّ في العَين من القضايا والآراء والمصطلحات ما يُخَالِفُ ما عندهم من كتاب سيبويه. (**ابن جني، 1985م، صفحة ج2/ص568**)

كانَ هذا الإنكارُ من علماء البصريِّين ضربةً مؤلمةً وُجِّهَتْ للعَيْنِ حَجَبَتِ الناسَ زمناً من الاستفادة منه، غيرَ أنَّه لقيمتِه العلميَّة الكبيرة استعاد مكانتَهُ من جديدٍ فاتَّخذَه بعضُ كبارِ اللُّغويِّين أصلاً كابن دُرَيدٍ في الجمهرة، والأزهريِّ في تهذيب اللُّغة، وابن فارس في مقاييس اللُّغة.

قال ابنُ دُرَيدٍ:"ولم أجْرِ في إنشاءِ هذا الكتاب إلى الإزراءِ بعلمائِنا، ولا الطَّعْنِ في أسلافِنا، وأنَّى يكونُ ذلك ؟! وإنَّما على مثالِهِمْ نَحْتَذِي، وبِسُبُلِهِمْ نَقْتَدِي، وعلى ما أصَّلُوا نبتَني.

–كتابه " العين":

قد ألَّفَ أبو عبد الرَّحمن الخليلُ بن أحمدَ الفَرْهُوديُّ . رحمه الله تعالى .كتاب العَين، فأتْعَبَ مَن تَصَدَّى لغايتِه، وعَنَّى مَنْ سَمَا إلى نهايتِه، فالمنصِفُ لهُ بالغَلَبِ مُعتَرِفٌ، والمعانِدُ مُتكلِّفٌ، وكُلُّ مَن بعْدَهُ تَبَعٌ، أقرَّ بذلك أم جَحَد، ولكنَّهُ . رحمه الله ـ ألَّفَ كتاباً مُشاكِلاً لثُقوبِ فَهْمِهِ، وذكاءِ فِطْنَتِه، وحِدَّةِ أذهانِ أهل دَهرِه. (**دريد، 1987م، صفحة ج1/ص03**) معجم العين هو الأول الذي أحتل الصدارة في مدرسة التقليبات الصوتيّة، وهو أشهر وأعظم المعاجم العربيّة القديمة، يعتبر النواة الأولى للتأليف المعجمي، حاول من خلاله حصر ألفاظ اللّغة العربيّة وشرحها،

واتّبع في ذلك طريقة رياضيّة إحصائيّة، اعتمد فيها على وحدة السّمع، ودقّة التركيز.

– مؤلّفات الخليل بن أحمد الفراهيدي :

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي غزير الإنتاج في ميدان التأليف، في أكثر من علم من العلوم اللغويّة، وإن كان علم العروض هو العلم الذي اشتهر به، وغلب عليه. ويعكس تنوّع موضوعات مؤلفاته تنوع عناصر ثقافته، ومن أشهر ماكتبه العلامة اللّغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي:

–1.كتاب الإيقاع: ذكره ابن النديم في الفهرست، وابن خلكان في وفيات العيان وهو من ثمرات ثقافة الخليل الموسيقية. لم يصل هذا الكتاب.

– 2.كتاب تصريف الفعل: ومنه قطعة في مكتبة بو دليانة .

–3.كتاب التفاحة: وهو في علم النحو.

– 4.كتاب جملة آلات الإعراب.

– 5 .كتاب شرح صرف الخليل.

– 6 .كتاب الشواهد: ذكره ابن النديم وابن خلكان.

– 7.كتاب العروض: ذكره ابن النديم وابن خلكان، ما توصل إليه الخليل في علم العروض .

– 8 . كتاب فائت العين: ذكره ابن النديم . استدراك لما فاته في معجم العين.

– 9 .كتاب في العوامل: ذكره ابن خلكان، فيه العوامل النحوية .

– 10.كتاب في معنى الحروف.

– 11 .كتاب النغم: ذكره ابن النديم وابن خلكان، وهو يعتبر دليل على معرفة الخليل بعلم الموسيقى معرفة تامة.

–12.كتاب النقط والشكل: ذكره ابن النديم وابن خلكان .

- 13 .كتاب الجمل : مصنّف في الجملة العربية وصورها.

-14.كتاب الشواهد.

15- .كتاب العين: وهو أهم مؤلفات الخليل.

– جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي الصوتيَّة:

إنّ الذي يطلع على مقدمة كتاب العين ليرى أنّ الخليل قد تناول عدّة مشكلات صوتيّة، منها:

-ترتيبُ الخليل للأصواتِ استفاد منه سيبويه في الكتاب، وابنُ دُريدٍ في الجمهرة، والرازيُّ في الزّينة، وابن جنيّ في كتابه: (سرّ صناعة الإعراب) حيث زاوَجَ بين كلام الخليلِ ومصطلحاتِهِ وألقابِه وما ذكَرَه سيبويه في كتابه، وتبِعَ ابنَ جنيٍّ بعد ذلك أهلُ التجويد كمكيٍّ في الرِّعاية، والدانيِّ في التحديد، والقرطبيِّ في الموضح، وأبي العلاء الهمَذانيِّ في التمهيد. وستَكشِف مصطلحات البحث هذا التسلسلَ التاريخيّ.

– اختَرَعَ علمَ العَروضِ، ووضعَ نظامَه وألقابَهُ، ذكَرَ الزجَّاجُ أنَّ ابنَ دُرَيدٍ أخبرَهُ عن أبي حاتمٍ عن الأخفَشِ قال:"سألْتُ الخليلَ بعْدَ أن عمِل كتاب العَرُوضِ: لم سمَّيتَ الطويلَ طويلاً ؟ قال: لأنَّه طال بتمام أجزائه، قلتُ: فالبسيط؟ قال: لأنّهُ انبَسَطَ عن مدى الطَّويل وجاء وسطُهُ: فَعِلُن وآخرُه: فَعِلُن... الخ. (**رشيق، 1981م، صفحة ج1/ص136**).

– تبدِيلُ النِّظام العلاميِّ النّقَطِيِّ الذي وضعَه أبو الأسودِ الدُّؤليُّ بنظامٍ أسهلَ منه وأكثرَ تطوُّراً، لعلَلٍ صوتيَّةٍ اتَّخذَها لذلك، فعلامةُ الهمزةِ، والحركات، والتشديدِ، والرَّومِ، والإشمام كلُّها مِن وضعِ الخليلِ (**الداني، 1940، صفحة ص129**)

– تَضَمُّن معجَم العَين لمصطلحاتٍ وشُروحاتٍ تَكشِفُ عن أصولِ مصطلحات سيبويه الصَّوتيَّةِ في الكتاب، كـ: (الحروف المشْرَبة)، و(الاعتماد). وهذا يُبَيِّنُ العلاقةَ

الوثيقةَ بينَ كلامِ سيبويه في الكِتَابِ وبين كلامِ الخليلِ في العَين، مِمَّا يؤَكِّدُ ضرورةَ أن يُدرَس الكتابان معاً إذا أريد معرفةَ أسرار العمل المعرفيِّ المنظَّم بكامل مستوياتِه المعجَمِيَّة، والصوتيَّة، والنحويَّةِ، والصرفيَّة، والدلاليَّة عند المتقدِّمين.

-ـ وضَع الخليلُ رسالَتَين في النَّغَم والإيقاعِ، كما يقولُ ابن النَّديم (**النَّديم، 1997م، صفحة ص66**)، وإلى الآن لم يُدْرَس هذا الجانب عند الخليل، ويَدخُلُ ضِمنَهُ"الكشفُ عن العلاقاتِ الوثيقةِ أو الجسور التي تَصِلُ علمَ العَروضِ الذي اختَرَعَهُ بالدِّراسات المنَظَّمَة التي قامَ بها في الموسيقى والغِناء، وبالأصولِ التي وضَعَها في هذا المِضمار، وكيفَ استَفَادَ مِن خبرتِهِ ومعرفتِهِ وتجاربِه العمليَّة والنظَرِيَّةِ لخدمة كلا العِلْمَين، أعني العروضَ والموسيقى، وإعدادِ أوَّلِ وأقدمِ الدِّراساتِ عن أصولِهما وأحوالِهما (**الزبيدي، 1975 ، صفحة ص66**).

– من منهجِ العَين أنَّ الخليلَ كانَ يَستَخْدِمُ أكثرَ مِن مُصْطَلَحٍ للشَّيءِ الوَاحِد، فهو دَائِمُ الاختراعِ والتجريبِ، ويَرجِعُ ذلك إلى معرِفَتِهِ الواسِعَةِ باللُّغَةِ، إضافةً إلى عَبْقَرِيَّتِهِ وذَكَائِهِ النَّادِرِ في وضعِ كلِّ شيءٍ في مَوضعِه، ومن أمثلة ذلك: (الإدغام) استَخْدَمَ له الخليلُ: (الانْحِشَاءَ، واللَّفِيفَ، والإدغام)، وكذلك في الإمالة استخدَمَ مصطلحَ : (الإجناح، والإمالة)، وفي المخارجِ استَعمل: (المخَارِجَ، والمَوَاضِعَ، والأحيَازَ، والمَبَادِئَ، والمَدَارِجَ).

– في العَين من الدَّقَائِقِ الصَّوتيَّةِ ما لا تَجِدُهُ في غَيْرِهِ اللهمَّ إلاّ عند سيبويه، كتعريفِه للهمس الذي قارَبَ فيه من مفهوم الهمس عند المعاصِرين.

لقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي نواة الدرس الصوتي والتي أضحت معيناً لكلّ من جاء بعده، فهو صاحب الفكرة وواضع الأسس اكتمل على يديه بناء الدرس الصوتيّ معتمداً على حسّه وتذوقه، فكان على علم بكل مكونات الجهاز الصوتيّ دقيقها وضخمها، على الرغم من عدم توفر أجهزة التشريح وغيرها من

الأجهزة الحديثة المتوافرة في العصر الحالي، جعل مبحث الصوتيات في مقدمة معجمه كتاب(العين) وهو أوّل معجم منظّم شهدته الدراسة المعجميّة، فقدزيّن مدخله بذلك المرجع الذي أفاد منه كلّ علماء الصوتيات.

2– سيبويه (148 – 180 هـ)

يُحيط بتاريخ مولد سيبويه وتاريخ وفاته ومكانهما، كثير من اللغط والاضطراب فاختلفت الأقوال في ذلك. ولعلّ أقربها إلى الصّواب أنّه وُلد سنة 148هـ/765م في " البيضاء" إحدى قرى شيراز. وقدم البصرة في حداثته، ودرس على شيوخ علمائها، ومن أشهرهم الخليل، وتوفي بفارس سنة 188هـ/804م. هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبَر الملقَّب بسيبويه، إمام النُّحاة بلا منازع، أعظمُ علماءِ العربيّة وصاحبُ السَّبق فيها، ومؤسِّس عِلْمِ البصريِّين. بَلَغ من مكانةِ كلامِه أنَّ بعضَ العلماءِ كان يتحرَّجُ من مخالفةِ مذهبِه إلى غيرِه، فمن ذلك قولُ السُّهيليِّ:"ولولا الوَحْشَةُ مِن مخالَفَةِ الإمامِ أبي بِشْرٍ لَنَصَرْتُ قولَ الأخفَشِ نَصْراً مُؤَزَّراً، وجَلَوْتُ مذهبَهُ في مِنَصَّةِ التحقيقِ مُفَسِّراً، ولكنَّ النفسَ إلى نُصرَةِ سيبويه أميَلُ، والله الموَفِّق للصَّواب (**السهيليّ، 1992م، صفحة ص236**)،ومن عجيب الأمرِ أنَّه مع ما كتَبه الله لسيبويه على خطِّ الزَّمن من هذه المكانة والتوفيق، والإجماع والقَبُول من جهابِذَةِ العلماء، فإنَّنا نَجِدُ من المعاصِرين مَن يُزْرِي به ويتطاوَلُ عليه، ويَرْمِيه تارةً بالعُجْمَة، وتارةً بالاضطرابِ في منهجِه، ولا نَعْلَمُ لذلك سبباً علميّاً وجيهاً يَدْعُو إلى ذلك (**أيوب، 1975، صفحة 25**).

وإذا كان شيخُه الخليل، وهو من صميم العروبة يقول عندما يَدخُلُ عليه سيبويه: "مرحباً بزائرٍ لا يُمَلُّ (**الزبيديّ ، 2009، صفحة 67**)، فهل ذلك إلا لثقتِه العِلميَّة بهذا الشابِّ الذي سيَنقُلُ علمَ كلامِ العرب بكلِّ أمانةٍ ودقَّة.

قال ابن جنيّ عن فضلِ سيبويه الفارسيِّ على اللُّغة العربيَّة:"وإنَّ إنساناً أحاطَ بقاصِي هذه اللُّغاتِ المنتشرةِ، وتَحَجَّرَ أذْرَاءَها المتَرَامِية، على سعةِ البلادِ، وتَعادِي ألسنتِها اللِّدادِ، وكثرةِ التَّواضُعِ بين أهلِها مِن حاضرٍ وبادٍ، حتى اغتَرَقَ جميعَ كلامِ الصُّرَحاءِ والهُجَناءِ، والعبيدِ والإماءِ، في أطرارِ الأرضِ، ذاتِ الطُّولِ والعَرْض، ما بينَ مَنثورٍ إلى منظومٍ، ومَخْطُوبٍ بهِ إلى مَسْجُوع، حتى لغاتِ الرُّعاةِ الأجلافِ، والرَّواعي ذَواتِ صِرارِ الأخلافِ، وعُقَلائهم والمِدْخُولين، وهُذاتِهم المَوَسْوِسين، في جِدِّهِمْ وهَزْلِهم، وحَرْبِهِم وسِلْمِهِم، وتَغَايُرِ الأحوالِ عليهمْ، فَلَمْ يُخْلِلْ مِن جميعِ ذلك . على سعتِهِ وانبثاثِهِ، وتَناشُرِهِ واختلافِه . إلاَّ بأحرُفٍ تافِهَةِ المقدار، مُتَهافِتَةٍ على البَحْثِ والاعتبار، ولَعَلَّها أو أكثرَها مأخوذةٌ عمَّن فسَدَتْ لُغتُهُ، فلمْ تَلْزَم عُهْدَته، لجديرٌ أن يُعْلَمَ بذلك توفيقُهُ، وأن يُخَلَّى لهُ إلى غايتِهِ طريقُه (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 86/ج3**)

–كتابه " الكتاب":

يُعُدُّ "**الكتاب**" لسيبويه المصدر الأوَّل لعلم الأصوات العربي، خاصَّة في باب الإدغام، ويمكن أن نجعله بعد كتاب العين في المرتبة، إذْ لخَّص في آخره آراء الخليل بدقَّة وأمانة، فقد استلهم أفكاره، وصاغها بشكل يتَّسم بالشمول والدقَّة، فكان دقيقًا في تحليلاته، وتقسيماته لصفات الأصوات ومخارجها، فضلا عن الظواهر الصوتيَّة التي درسها دراسة واعية، تنمُّ عن إدراك عميق لأسباب تلك الظواهر وأبعادها الصوتيَّة. وقد أطلق عليه النّحاة قديما (قرآن النحو)؛ لأنّ واضعه لم يترك لا شاردة ولا واردة في النحو العربي إلاّ ووضع لها قاعدة وتخريجا. فالكتاب خير دليل عدل على ذلك، حيث نلفيه لا يخلو من الإشارة إلى الملاحظات الصوتيّة المختلفة.

كان لكِتَاب سيبويه ومصطلحاتِه تأثيرٌ طاغٍ على غالِب النَّحْوِيِّين والقرَّاء، وعلى

الرُّغم من أنَّ الغرض من تأليف كتابه هو إحياءُ علم الخليل (الزبيديّ ، 2009، صفحة 75)إلا أنَّه كان يتمتَّعُ بشخصيَّةٍ مستقلَّةٍ، وقدرةٍ لغويَّةٍ فائقةٍ مكَّنَتْهُ أن يضعَ لكلِّ مسمًّى ما يُناسِبُهُ من ألفاظ.

انتشرَ الكتابُ في العواصمِ العلميَّةِ انتشاراً واسعاً، ولم يَعُدْ محدوداً ببلدِهِ التي وُجِدَ فيها، وخَرَج مِن حُدُود المِذْهَب البَصْرِيِّ، ورضِيَ عنه العلماءُ على مرِّ العُصورِ، واتَّخَذوهُ إماماً ودُستوراً؛ بل وكُتِبَتْ له العالميَّةُ، وأصبَحَ تراثاً إنسانيّاً استَفادت بعضُ الأممِ الأخْرى مِنهُ في إحياءِ مَا مَاتَ مِن نَحْوِهَا (**ظاظا، 1974، الصفحات 91-106**). وكان يُقال في العالم الفلاني، إنّه قرأ كتاب سيبويه على فلان، للدلالة على رسوخ علمه ورفيع منزلته في اللّغة.ولقدقرأهذا الكتابَ كبَرَاءَ مؤسِّسي المذهَب الكوفيِّ، فالكسائيُّ إمام الكوفيين في النحو (ت183هـ/799م)قرأه على الأخفشِ،وماتَ الفرَّاءُ والكتابُ تحتَ وِسَادَتِهِ (**الزبيديّ ، 2009، الصفحات 71-72**).

- جهود سيبويه الصوتيّة:

وهذا سيبويه تلميد الخليل إمام النّحاة، الذي وصف أصوات اللّغة العربيّة وصفاً دقيقاً، أدقّ وأكمل من وصف معلّمه. ومن أهمّ الأعمالُ الصَّوتيَّةُ التي قامَ بها، وكان لها تأثيرٌ على علم الصَّوت، لأنَّ منهجَه في الأصوات، وآراءَه وتعليلاتِه الصوتيَّة المبثوثة في الكتاب تُمثِّلُ في غالبِها العلمَ الصَّوتيَّ عند أصحاب المدرسة النقليَّة. فمن أمثلة ذلك ترتيبُه لمخارج الحروف وصفاتِها، قال ابن جنيّ:"فهذا هو ترتيبُ الحروفِ على مَذاقِها وتَصَعُّدِها... مِمَّا رتَّبه سيبويه وتلاه أصحابُه عليه، وهو الصَّوابُ الذي يَشْهَدُ له التأمُّلُ بصحَّتِه (**ابن جني، 1985م، الصفحات 45-46/ج1**).

وقال الدانيُّ:"اعلموا أنَّ قُطْبَ التجويدِ ومِلاكَ التحقيقِ معرفةُ مخارِجِ الحروفِ

وصفاتِها التي بها يَنفَصِلُ بعضُها من بعضٍ وإن اشتركَ في المخرج. وأنا أذكُر ذلك على مَذْهَب سيبويه خاصَّةً؛ إذ هو الصَّحيح المعَوَّلُ عليه، إن شاء الله تعالى. (**الدانيّ، 1999م، صفحة 102**) وقال القرطبيُّ:"أمَّا تحقيقُ ذواتِها وذِكْرُ مخارجِها، وتبيينُ أجناسِها، وذِكرُ مراتِبها في الاطِّرادِ فنذكُرُهُ على ما ذكَرَهُ سيبويه . رضي الله عنه . ورتَّبَه... وتلاهُ أصحابُه وغيرُهم من المتأخِّرينَ عليه؛ لأنَّه المعتمَدُ (**القرطبي، 2000م، صفحة 77**). وممَّا تميَّزَ به سيبويه في الجانبِ الصَّوتيِّ جمعِ النَّظير إلى النظير، ورَبْطِ الأمثلة بعضِها ببعضٍ. وقد سار سيبويه على نهجِ الخليلِ بالتغيير في المصطلحاتِ، فمن ذلك تعبيرُه عن الصَّوتين المتماثلَين بـ: (المثلان)، و(الحَرْفُ الذي هُو مثلُ ما بعدَه)، و(الحرفان اللَّذان تَضَعُ لهما مَوضعاً واحداً لا يَزولُ عنه)، و(الحرفان اللَّذان هما سواء).

3-ابنُ جنيّ (321 – 392 هـ):

هو أبو الفتح عثمان ابن جنّي الموصلي، كان نحويًا ولغويا، لم يكن عربيًا، كان أبوه "جنّي" مملوكًا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 07**)، هذا ولّد عنده شعورًا بالنقص في نسبه وراح يفتخر بما يفوق النسب مرتبة، إذ نجده يقول في علمه :

فإن أصبح بلا نسب *** فعلمي في الورى نسبي

والموصل كان البلد الذي ولد فيه وقد روي أنّه« ...توفيّ وهو في السبعين، فإذا أخذ بها وروى وفاته كانت في سنة 392هـ، فإنّ ولادته تكون في سنة 322، أو في سنة 321هـ». تتلمذ على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش الذي تعلّق به كثيرًا وتعلم منه النحو، كما صاحب أبا علي الفارسي أربعين سنة وكان يسأله في بعض المسائل، ويرجع إلى رأيه فيها، فقد استفاد ابن جني من علماء كثيرون ونجد أيضا أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم أحد قرّاء بغداد كان

عالمِا باللّغة والشعر، وسمع من ثعلب ومن العرب الفصحاء الذين أخذ منهم اللّغة وكان يثق بلغتهم. (**الشرسيني ، 2007 ، صفحة 10**) ويُعدُّ ابنُ جنيّ أوَّلَ النحويِّين جمعاً بين المذهبَين، من أصحاب المدرسة النقليّة، وكذا الكنديُّ وابن سينا من أصحاب المدرسة العقليّة.

مؤلفاته:

ألَّف ابن جنيّ عدداً من الكتبِ احتوت على معلوماتٍ صوتيَّةٍ هامَّةٍ استفاد منها عددٌ كبيرٌ من العلماء، منهم: القرطبيُّ، والخفاجيُّ، وابن زنجلة، ومنها:

1 -تفسير تصريف المازني ويسمى "المنصف".

2-تفسير ديوان المتنبي الكبير ويسمّى "القسر".

3-شرح المقصور والممدود لابن السكيت.

4-الألفاظ المهموزة.

5-المقتضب.

6-المحتسَب وغيرها من الكتب إلاّ أنّ أشهرها "الخصائص" و "سر صناعة الإعراب.

-كتاب "سرّ صناعة الإعراب" :

يُعَدُّ كتابُه: (سرّ صناعة الإعراب) أوَّلَ كتابٍ لأصحاب المدرسة النقليَّة يتعرَّضُ فيه صاحبُه للصَّوتِ وكيفيَّة حدوثه، ولعلَّه قد استَفَادَ من أصحاب المدرسةِ العقليَّة؛ لأنَّ تشبيهَهُ جريانَ الصَّوت في الحَلْق بآلتَي العود والنَّاي هو ذاتُهُ الموجود في كتاب الموسيقى الكبير للفارابيّ، وقد صَرَّح بذلك في مقدِّمته حيث ذكَر أنَّ حدوث الصَّوت والتشبيه الذي ذكَرَه مرجِعُهما إلى علم الموسيقى، قال: "وإنَّما أردنا بهذا التمثيلِ الإصابةَ والتقريب، وإن لم يَكُن هذا الفنُّ مِمَّا لنا، ولا لهذا الكتاب به تعلُّقٌ، ولكن هذا

القبيل من هذا العلم ـ أعني: علمَ الأصواتِ والحروف ـ له تعلُّقٌ ومشاركةٌ للموسيقى، لِما فيه من صنعةِ الأصواتِ والنَّغَم (**ابن جني، 1985م، صفحة 9/ج1**)

وقد تحدَّث أكثرُ أصحاب المدرسة النَّقليَّة عن مخارج الحروف وصفاتها، وضمَّنوا ذلك الحديثَ عن آلات الكلام من حلقٍ ولسانٍ وشفةٍ وخيشومٍ، ولم يفصِّلوا في أعضاء الصوت، على حين أن أكثر أصحاب المدرسة العقليَّة تحدَّثوا عن الصوت وأعضاء التصويت، ولم يذكروا الحروف ومخارجها، ممَّا حدا بالخفاجيّ أن ينبِّه على ذلك بقوله:"وذلك أن المتكلِّمين وإن صنَّفوا في الأصوات وأحكامها وحقيقة الكلام (ما هُوَ؟)، فلم يبيِّنوا مخارجَ الحروف، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها.

وأصحابُ النحو وإن أحكموا بيان ذلك، فلم يذكُروا ما أوضحه المتكلِّمون الذي هو الأصلُ والأسُّ. وأهلُ نقد الكلام، فلم يتعرَّضوا لشيءٍ من جميع ذلك، وإن كان كلامهم كالفرع عليه. (**ابن جني، 1985م، صفحة 05**)

–جهود ابن جنيّ الصوتيَّة:

يُعتبر الإمام اللّغويّ الكبير أبو الفتح عثمان بن جنيّ، أوّل مَنْ أفرد البحث الصوتيّ بمؤلف مستقل، ونظر إلى الدّراسة الصوتيّة على أنّها علم قائم بذاته له أصوله، وكتابه(سرّ صناعة الإعراب) خير شاهد على ذلك. ومن أهمّ الأعمال الصوتيَّة التي قدَّمها:

– براعتُهُ في ابتكارِ الأبواب وتَنظيم المفرقات، فهو يَجْمَعُ القَضَايا المُفَرَّقَة التي أشار إليها مَن قبلَهُ ضِمنَ أبوابٍ، ويَضَعُ لها ألفاظاً من اختراعِهِ، فمن ذلك: (بابُ هُجُومِ الحركات على الحركات) (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 136/ج3**)

– قدَّم معياراً للحركات العربية في باب: (كِمِّية الحركات) (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 120/ج3**) ، تناولَ فيه الحركات العربيَّة الأصليَّة والفرعيَّة، وسيأتي ذِكْرُ ذلك.

– جمَعَ التقريبات الصَّوتيَّة بين الحروف في ظلِّ بابٍ أطْلَقَ عليه: (بابٌ في الإدغام الأصغر) (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 139/ج3**).

– يُعَدُّ ابنُ جنيّ أحدَ الرُّوَّادِ الذين بحثوا علاقةَ الصَّوتِ بالمعنى وتوسَّعوا فيها، فبعْدَ أن أوْرَدَ الخليلُ عدداً من الأمثلة في حكاية الصَّوت، جاء ابنُ جنيّ ليَضَعَ منهجاً متميِّزاً في عددٍ من الأبواب اختارَها لذلك (**ابن جنيّ، 2008م، الصفحات 133–145–152/ج2**).

– قدَّم ابن جني عدداً من القواعدِ الصَّوتيَّة، فمن ذلك قاعدة: (تَدَرُّجُ الحُكْم) (**ابن جنيّ، 2008م، صفحة 351/ج1**).

– أشار إلى نظريَّات صوتيَّة مُعاصِرةٍ، فمن ذلك: (نظرية الهَدَف أو التوقُّع النُّطقيّ)، وتَقْضي هذه النَّظَريَّة بأنَّ "الجِهازَ العصبيَّ لا يُحرِّكُ أعضاءَ النُّطقِ لإنتاجِ صوتٍ مَّا، ثمَّ إنتاج ما يَليه، وما يَلِيه، باعتِبار كلٍّ منهما عمليةً مستقلَّةً، ولكنَّهُ يأخذُ الكلَّ النُّطقيَّ في الاعتبار، ويُحدِّدُ هدفاً مُسبقاً لحركةِ كلِّ عُضوٍ (**أيوب، 1984، صفحة 195**). أشار ابن جنيّ إلى هذه النظريَّة في قَلْبِ النون ميماً عند الباء، وفي ضمِّ همز الوصلِ إتباعاً، قال: "وذلك أنَّه لا يُنكَرُ أن يُؤثِّرَ الشيء فيما قَبلَه من قبلِ وجودِهِ؛ لأنَّه قد عُلِم أن سَيَرِدُ فيما بَعدُ، وذلك كثيرٌ... ومِمَّا غُيِّرَ متقدِّماً لتَوَقُّعِ ما يَرِدُ مِن بعدِهِ متأخِّراً ضمُّهم همزةَ الوَصْلِ لتوقُّعِهم الضمَّةَ بعدَها؛ نحو: اُقْتُل... (**ابن جنيّ، 2008م، الصفحات 324–325/ج 2**)

– على الرُّغم من اعترافِهِ بفضل أبي عليّ عليه إلا أن هذا لم يَمْنَعْهُ من مناقَشَةِ بعضِ آرائه الصَّوتيَّة، فمن ذلك مناقشتُه في أنَّ الحركة تحدُثُ مع الحرف وإبطالُه ذلك بكونِها تَحْدُثُ بعْدَ الحرفِ (**ابن جني، 1985م، صفحة 32/ج2**)

هذه جهود جليلة القدر، جديرة بالاهتمام، بالنسبة إلى عصورهم، بل حتّى بالنسبة للعصر الحديث، ويكفي العرب فخراً في مجال الأصوات أنْ يشهد لهم عالمان غربيان، هما: (برجستراسر) الألماني، و(فيرث) الإنجليزي. يقول برجشتراسر: " لم يسبق الأوروبين في هذا العلم إلاّ قومان: العرب والهنود" ويقول فيرث: " إنّ علم الأصوات قد نما، وشبّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربيّة (**مختار، 1976م، صفحة 79**).فقد استفاد علماء الغرب من الدّراسات اللّغويّة العربيّة القديمة، حيث استفادوا من الدّراسات النحويّة واللّغويّة إمّا عبر دراسة الأصوات والنحو والتراكيب ودراسة كتب الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهما.

II– الخلاصة و النتائج

ومن هنا يمكننا الجزم أنّ علماء العربية التراثيين على اختلافهم من القراء، والنحاة، وعلماء الأصول، والفلاسفة، قد مهدوا بين يدي الباحثين المحدثين جادة البحث المنظم في استكناه الصوت اللّغويّ، وأسهموا إسهاماً حقيقياً في إرساء ركائزه الأولى، ممّا أتاح لهم فرصة الاستقرار المبكر لحقيقة الأصوات اللّغويّة، وسهّل عليهم خوض الموضوع بكل تفصيلاته، ممّا سجّلَ لهم في التوصُّل إلى النتائج التي تواضعت عليها اليوم حركة الأصواتيّين العالميّة، بعد اكتشاف الأجهزة المتطورة التي أكّدت صحّة المعلومات الهائلة التي ابتكرها العلماء العرب في هذا الميدان. هذه باختصارٍ رحلة العلمِ الصَّوتيّ عند أصحاب المدرسة النقليَّة. وتأسيساً على ما تقدّم يمكننا أن نخلُص إلى النتائج التالية:

– إنّ النتائج التي توصّلوا إليها هي على قدرٍ كبير من الدّقة حين تقارن مع مانعرفه اليوم من دراسات مماثلة.

-الجهود الصّوتية القديمة أفادت الدّرس الصّوتي الحديث في إرساء الكثير من الأسس والمفاهيم.

- يُعَدُّ الخليل مؤسِّس الدراسات الصوتيَّة عند العرب، وهو من وضع أسس هذا العلم، إذ تحدَّث عن الجهاز الصوتي وأعضاء هذا الجهاز ومخارج الأصوات وصفاتها، وقد وضع الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة مخرج الصوت الحقيقيّ .

- جهود الخليل لم تقتصر على مستوى معين، بقدر ما كانت أبحاثه شاملة لمستويات لغوية عربيّة كثيرة، سبب ذلك اعتماده على أسلوب القرآن الكريم، وصيغه وتراكيبه وقواعده.

- إنّ تصنيف سيبويه ووصفه للأصوات العربيّة دقيقان كلّ الدقّة بالنسبة لعصره.

-يُعدّ ابن جنيّ من أعظم العلماء الذين أفنوا حياتهم في خدمة اللّغة العربيّة من خلال مؤلفه "سرّ صناعة الإعراب".

- ابن جنيّ أرسى قواعد هذا العلم، والذي يُعدّ أوّل من أفرد البحث الصّوتيّ بِمؤلّف مستقل سماه (سرّ صناعة الإعراب)، وذلك لأنّه نظر إلى علم الأصوات على أنّها علم قائم بذاته له أصوله، فقد جمع البحوث الصوتية التي نشأت ضيئلة عند الخليل وسيبويه ومن تبعهما

- إنّ ابن جني أسهم في تطوير الدرس الصوتي عند العرب بتأليفه أول كتاب مختص في " الأصوات"، وفي التماسه طريقة حدوث الأصوات واستعمال وسائل لمعرفة حدوثها وتوضيحه لم يستعملها سابقوه، فشبه مجرى النّفس أثناء النّطق بالمزمار، كما شبّه مخارج الحروف ومدارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع أو بوتر العود وأثر الأصابع عليه.

-لا يمكن تجاهل دور بعض علماء المدرسة النقليّة في تطور العلم والمعرفة، فقد ساهموا بإسهامات كبيرة في مجال علم الأصوات.

-البحث الصوتيّ عند علماء المدرسة النقليّة،كان ثمرة من ثمار الدّراسات القرآنية، فكان القرآن الكريم فاتحاً للعلوم العربيّة للدخول في ميدان التأليف.

– إنَّ الموضوعات الأساسيَّة التي بحثَها أصحابُ هذه المدرسة هي بعَينها الموضوعات التي يَدْرُسُها علمُ الأصوات المعاصر في أوَّل مباحثِه، من كيفيَّة حدوث الصَّوت وإدراكه، وشدَّته ودرجته، وما يتعلَّق منها بالنَّواحي التشريحية والفيزيائيَّة على السَّواء.

– من يتتبَّع ما سطره علماء العرب القدماء يرى أنَّ لهم السبق في نشأة هذا العلم، وهذا الذي يجهله كثير من الدارسين اليوم، الذين لا يتمتّعون بثقافة كافية عن تراثهم وحضارتهم.

وفي الختام لا يسعني إلاّ أن أقف أمام هؤلاء الجهابذة باحترام وتقدير على خدمتهم لأصوات العربيّة. وقد كان هذا حصيلة جهود علماء المدرسة النقليّة. ولعلّ الغوص في دراسة آراء هؤلاء تتطلّب التقميش لكل ما كتب عن الصوتيات قبلهم وبعدهم . وهناك الكثير من الأمور لم يسلطِ الضوء عليها. نتمنى من الباحثين في هذا المجال أن يتذوقوا ما قاله العلماء العرب القدامى بتأن ليصلوا إلى نتائج المحدثين.

II– التوصيات:

توصي الدّراسة بالآتي

– ضرورة الاهتمام بالأبحاث الصوتيّة.

– الاهتمام بالدّراسة المعمليّة والتجريبية، و بإنشاء مخابر في مؤسسات التعليم العالي للنهوض بهذا النوع من الدّراسات.

– استقراء التراث العربي القديم في هذا المجال، بعمق وتروي للاستفادة منه.

– المراجع :

القرآن الكريم

الدانيّ ,ع1999) .م .(التحديد في الإتقان والتجويد) .(Vol. 2)ت .د .الحمد (.Éd ,الأردن :دار عمار.

عبد الرحمن أيوب. (1984). الكلام إنتاجه وتحليله (المجلد 2). الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.

ابن جني، . (1986م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (المجلد 2). (علي ناصف وعبد الحميد النجار وعبد الفتاح شلبي، المحرر) لبنان: دار سركين للطباعة والنشر.

أبو الطيب،. (2009). مراتب النحويين،. لبنان: دار الفكر العربي،.
أحمد عمر مختار. (1976م). البحث اللغوي عند العرب. القاهرة(مصر): دار الأطلس.
الحسن بن رشيق. (1981م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. بيروت. لبنان: دار الجيل،.
الخليل بن أحمد الفراهيدي. (1988م). العين. لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
الشرسيني ,ش .(2007) .مقدمة الخصائص .مصر :دار الحديث، ، .
أيوب .(1984) .الكلام إنتاجه وتحليله، .الكويت :مطبوعات جامعة الكويت.
ظاظا ,ح .(1974) .أثر سيبويه في نشأة النَّحو العبريّ .1مجلَّة اللِّسان العربيّ.106-91 ,
عبد الرحمن أيوب. (أيار، 1975). الأصوات عند سيبويه. أبحاث ألقيت في ندوة هيئة التدريس، صفحة 25.
عبد الرحمن السهيليّ. (1992م). نتائج الفكر في النحو. لبنان: دار الكتب العلميّة.
عبد الوهاب القرطبي. (2000م). .الموضح في التجويد، (المجلد 1). (تحقيق: د. غانم قدوري الحمد،، المحرر) الأردن: دار عمار.
عثمان ابن جني. (1985م). سر صناعة الإعراب. لبنان: دار القلم.
عثمان ابن جنيّ. (2008م). الخصائص (المجلد ط3). لبنان: دار الكتب العلمية.
عثمان بن سعيد الداني. (1940). المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النَّقط،. دمشق: مطبعة الترقي،.
علي الزبيدي. (1975). الخليل الموسيقار. مجلَّة المورد.
للألدومييلي. (1989). تاريخ العلم العربي وأثره في تطور العلم العالمي.
محمد الزبيديّ . (2009). طبقات النحويِّين واللُّغويِّين، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، ط2 .، ص67 (المجلد ط2). (محمد إبراهيم، المترجمون) مصر: دار المعارف.
محمد ابن النَّديم. (1997م). ،الفهرست،. بيروت. لبنان: دار المعرفة،.
محمد العدناني. (1980م). معجم الأخطاء الشّائعة. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
محمد بن الجزري. (2001م). التمهيد في علم التجويد. لبنان: مؤسسة الرسالة.
محمد بن دريد. (1987م). جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين .
منتدى الإيوان اللغوي.(.s.d) .www.iwan7.com/forum